1989 0925-0001-2

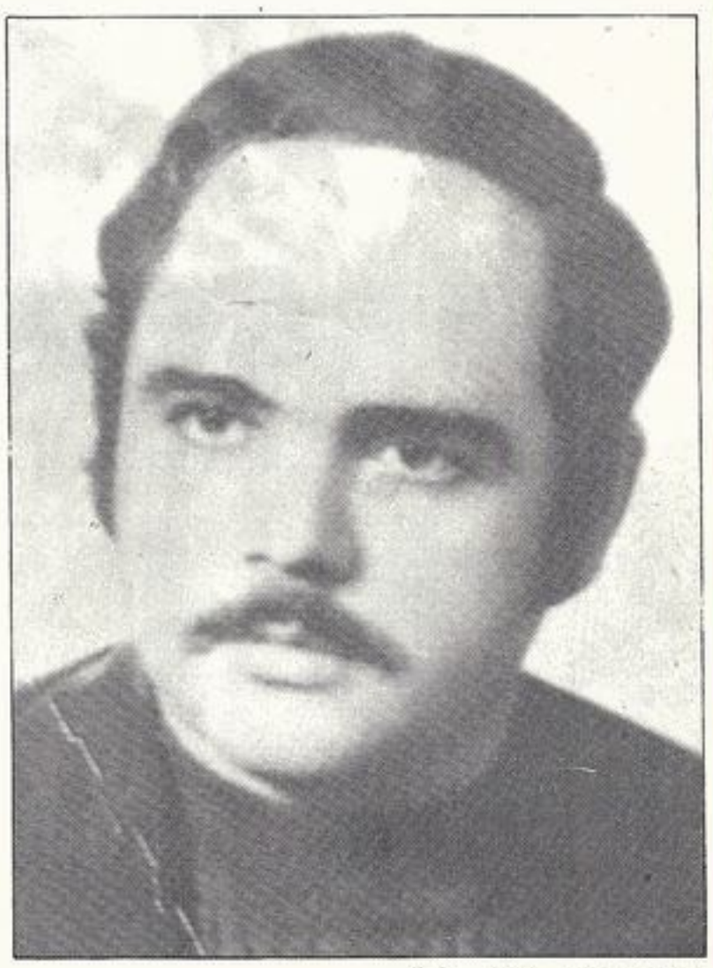

الرفيق المناضل عدنان حلواني

مفارقات

عدنان حلواني المناضل المخطوف والعاصمة المهجرة من القصف

ايلول ١٩٨٨ بيروت العاصمة المقصوفة مهجرة الى اماكن متفرقة.
ايلول ١٩٨٢ بيروت تحت الحصار، القصف، الاستباحة الاسرائيلية ـ الفاشية.

تاريخان الاول من اليومي والثاني من الذاكرة.

اليوم يحتدم الكلام حول التشابه والمقارنة بين حصار العدو الاسرائيلي لبيروت الوطنية ابان الغزو والحلقة الراهنة من الانفجار الامني الذي بات عمره ستة اشهر. كثيرون يتحدثون عن مقارنة ما،لا محل لها. يومياً او اسبوعياً تخرج الى العلن اسماء هيئات. نتفاءل بالخير ولا نجده. ودراسات ومعلومات وانباء عن تحركات تنوي القوى والهيئات هذه القيام بها، «جعجعة بلا طحين». تكبر الاخبار المعلنة، وتدخل المفاجآت الامنية على الخط. خطف احد المسؤولين باعتباره مسؤولا عن انهيار صمود المواطنين وفقدان المواد التموينية الاساسية. تمتد الحرب، تتواصل، والصحف مازالت تطالعنا بذات اللقاءات والدعوات والقوى والاطراف واصحاب الشان مازالت تصر على تأمين «الصمود الوطني».

المفارقة، حشد كبير من المؤسسات لدعم «الصمود» في زمن الانهيار السياسي والاقتصادي والاجتماعي فيما الصمود مفقود: المياه مشكلة. مصلحة المياه تقول ان الكهرباء هي السبب والشركة تعلن ان التيار مؤمن لمحطات الضخ! الخبز مشكلة فالافران تحولت الى مصانع تنتج لصالح السوق السوداء، والتوزيع من مسؤولية التجار الجدد وهوامشهم من المواليش. مصدر «وطني» يعلن انه لم تعد هناك ازمات لا تموينية ولا غير تموينية، فالمنطقة تحررت اقتصادياً، والسوق بألف خير!.. مع ان المدينة بلا سكانها، النظافة، الصحة، الامن. المهجرون. الذين انقطعت مواردهم و... تكبر سبحة المشكلات مع كل كلمة يمكن ان تضاف.

لن نقارن المرحلة الراهنة بمرحلة الاجتياح الاسرائيلي صيف ١٩٨٢. لا سبيل للمقارنة اصلاً. فخلال الاجتياح مارست الحركة الوطنية اللبنانية مسؤوليتها السياسية والعسكرية والحياتية والتموينية بصمت. لم يكن تأمين الصمود الوطني هما يقض هاجس الحركة، انما كيفية تأمين المستلزمات والافلات بالتالي من احكام الحصار الذي فرضه العدو وعملائه المحليين. يومها لم يكن هناك كثير حديث عن الصمود، كان هناك صمود على كل جبهة وفي كل ميدان.

٢٤ ايلول ١٩٨٢ الاجهزة المشبوهة للسلطة الكتائبية تخطف الرفيق عدنان حلواني عضو المكتب السياسي للمنظمة.

السؤال الذي يتبادر هو هل كان خطفه للمحاسبة والاقتصاص من دور مناضل وطني ارتبط اسمه باسم بيروت؟. ام كان الخطف بداية لهجمة وعنوان لسياسة الانقضاض على تيار الحركة الوطنية اللبنانية والمراهنة على تصفيته وابادة تأثيره السياسي والاجتماعي وتدمير البنية الوطنية التي ترسخت في خضم مواجهة الاجتياح الاسرائيلي؟

الخطف كان المدخل والعنوان للابادة والتصفية لخط ودور وممارسة الحركة الوطنية الذي جسده الرفيق عدنان حلواني بشعار اساس خلال فترة اجتياح ٨٢ «صمود بيروت».

لعلنا لا ننسى الدور المميز الذي لعبه الرفيق عدنان لتأمين صمود المدينة خلال الحصار.

لم تطالعنا الصحف انذاك باخبار دعوات لتحصين بيروت ورفع الغطاء السياسي عن المتجاوزين.

لم تطالعنا الصحف ايضاً بعناوين من نوع انتظار مساعدات دولية عاجلة للبنان، كان الكل بانتظار النتائج السياسية لفاعيل الاجتياح الاسرائيلي للبنان: بينما كان مناضلو «الداخل» وفي الطليعة منهم عدنان يعملون على توفير مقومات الصمود.

مفارقة

لن نقارن فليس هناك سبيلا للمقارنة انما بضعة ملاحظات ندونها فقط. في حصار ٨٢ لم تخرج بيروت من نفسها، بل بقي اغلبية سكانها يصنعون مجدها ولعل الاوضح اذ ذاك هو الصمود الشعبي والجماهيري الذي كان سائداً.

وكانت مستلزمات الصمود متوفرة ومؤمنة رغم الحصار

مفارقة

رغم الحصار الذي مارسته القوات الاسرائيلية واتباعها صمدت بيروت ولكن خلال حرب «التحرير» ورغم ان الحصار كان مفروضاً على المناطق الشرقية. لم تصمد بيروت الوطنية، فقد هجرها اهلها ربما هرباً من الصمود الوطني المزعوم.

انها مفارقة

بالطبع فان حجم القضية الوطنية والقومية صيف ٨٢ أمّن لحمة التماسك والصمود لبيروت واهلها. كذلك لعب الدور الطليعي للحركة الوطنية اللبنانية بمؤسساتها وبمناضليها وبالممارسة المسؤولة التزاماً فعلياً بقضايا الوطن دوره الرائد.

انها وقفة تأمل بسيطة فيما نشهد هذه الايام كل ما هو معاكس لتلك التجربة وما رافقها من ممارسة نضالية على كل المستويات.

في ذكراه السابعة تحية بيروت للرفيق عدنان حلواني

تحية لكل مقاتل ومناضل وكل من ساهم بصمود بيروت.

تحية للصامدين في بيروت خلال حرب التحرير.

تحية للحركة الوطنية اللبنانية والقوات المشتركة اللبنانية الفلسطينية

تحية لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في ذكرى انطلاقتها السابعة.

جمال حلواني

[1989 0925-0002-2